الإذاعة والتلفزيون.. وامصيبتش وانويره!

أحمد محمود السلامي

لا أدري لماذا استدعت ذاكرتي اليوم ذاك المشهد الذي حطم كل أفكاري المتزاحمة ليصعد إلى ناصية الذهن، لعل السبب في ذلك هو المعاناة التي سببتها المصيبة الحقيقية التي نعيشها ويعيشها كل أبناء اليمن شماله وجنوبه.. أربع سنوات حرب مضت وقد تأتي مثلها.. حربٌ يعلو فيها صوت الرذيلة التي تُنفخ دون هوادة في بوق الفضيلة حتى تنتصر ويسحق الأبرياء ويغيب الحق عن الوطن وسمائه.

المشهد: قبل تسع سنوات، ظهر يوم إجازة، مبنى تلفزيون عدن بالتواهي.. كنتُ قد فرغت من عملي في إدارة الأخبار، نزلت من غرفة التحرير إلى الردهة أمام أستوديو (1) وقبل الدخول إلى الممر الطويل المؤدي إلى أستوديو الإرسال توقفت لإجراء مكالمة تلفونية بصديق، حينها سمعت شخصا يتحدث من داخل أستوديو (1) الذي كان بابه شبه مفتوح، دخلت خلسة وكان العمال قد انتهوا من تركيب ديكور لمشهد تمثيلي تاريخي سيسجل في المساء استعداداً لبرامج شهر رمضان المبارك.. الإضاءة كانت عادية والكاميرات والأجهزة مغلقة، كان الديكور عبارة عن قاعة تاريخية مزينة بكثيرٍ من الاكسسوارات والستائر والدرابزونات الخشبية، رأيت شاباً من أفراد حراسة المبنى واقفاً في منتصفها، مستغلاً عدم وجود الموظفين ويقوم بتقليد عديّ بن ربيعة في مسلسل "الزير سالم" أمام ثلاثة من زملائه وينشد هذه الأبيات:

يَا لَهْفَ نَفسي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ ... أَلْقَى عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانَ
بمصَيبةٍ لا تستقالُ جليلةٍ ... غَلَبَتْ عَزَاءَ الْقَوْمِ وَالشُّبَّانَ
هَدَّتْ حُصُوناً كُنَّ قَبْلُ مَلاَوِذاً ... لِذَوِي الْكُهُولِ مَعاً وَالنِّسْوَانِ
أضحتْ وَأَضحى سورها منْ بعدهِ ... متهدمَ الأركانِ وَ البنيانِ

ولما حسَ بوجودي توقف والتفت نحوي معتذراً: "أنا آسف يا أستاذ.. والله إني أحب التمثيل وأحفظ الكثير من الشعر، وقد كلمت المدير أكثر من مرة ويصدمني بقوله: لما يكون هناك دور جندي في أي مشهد، ممكن نعطيك فرصة!".

سألته عن اسمه، قال: حمود من إب وهذا زميلي مهدي من شبوة، وهذا مشعل من تعز، وهذا خلدون من لحج. سألتُ اللحجي: وأنت يعجبك تشاهد المسلسلات التاريخية ؟ رد عليّ باختصار شديد: "لا".

كررت السؤال بصيغة أخرى: ماذا تحب تشاهد من مسلسلات ومسرحيات؟ رد عليّ ببديهة سريعة وباللكنة اللحجية: "وامصيبتش وانويره". ضحك زملاؤه الثلاثة بصوت عالٍ وقال أحدهم: خلدون حبوب.. كل شيء عنده وامصيبتش وانويره، تضيع عليه حاجة.. واامصيبتش وانويره، يصيح عليه الضابط، واامصيبتش وانويره، حتى أصبحنا نناديه (وانويره).

ترى أين أولئك الشبان الأربعة الآن؟ هل اشتركوا في الحرب وقتلوا بعضهم بعضا وانتهى أمرهم كما انتهى أمر الآلاف من الشباب.. أين حمود؟ الشاب الطموح الذي كان يحفظ الشعر ويحب الأدب والإلقاء ويحلم أن يصبح ممثلا مشهوراً.. أتمنى أن يكون حياً يرزق كي يرى بأم عينه كيف أصبح المكان الذي حلم فيه بمستقبل آخر غير حياة العسكرة القاسية. أتمنى أن التقي حمود لأقول له أن شعر عديّ بن ربيعة التغلبي الملقب بالزير الذي صدح داخل الأستديو بلسانك، يصفُ اليوم حال الإذاعة والتلفزيون وما تعانيه، بعدما كانت موئلاً لأحلام الكثير من الشباب وأصبحت مهدمة الأركان والبنيان في هذا الزمان الفاجع، زمن حرب البسوس الجديدة التي تدور رحاها في بلادنا بين أقطاب السياسة والاقتصاد العالمي والإقليمي، حول النفط والثرواتِ والموانئ وأطماع وحسابات أخرى لا نستطيع التكهن بها حالياً.

إذاعة وتلفزيون لن يتم تشغيلهما إلا بعد أن يتم نزع العصب الأساسي لهما ومسخ هويتهما وخلخلة ما تبقى من الكادر وتشريده وتجويعه وتخوينه إن لزم الأمر، وإحلال مكانه قطيعا طائشا من البشر لا يفقه في الأخلاق وقيم المهنة شيئا يذكر، هدفه الوحيد الفلوس والمناصب والاستمتاع والسفر وأشياء آنية أخرى.

أعتقد أن هذا يأتي ضمن مخطط خلق الوضع الفوضوي داخل عدن! من يفعلون ذلك لا تهمهم النتائج السلبية الخطيرة التي تضر حياة الناس بقدر ما تهمهم مصالحهم الذاتية أفراداً كانوا أم جماعات أو أكثر، وهذه مصيبة وقعنا فيها بسبب أنانية السياسيين والأحزاب والتكتلات والنخب السياسية التي تُنفخ في بوق الوطنية ليلاً وتهاراً حتى تحقق مآربها الخاصة ليس إلا.

مسامرةُ الشِّعرى

علي الكازمي

عديني بأن لا يقطع الصبحُ سامرا
لأَوَقظ حطّابَ المجازات باكرا
وأذكي رمادَ الذكريات عَلى فتًى
سيبعثُ من عنقاء ذكّراهُ شاعرا.
فتًى لم يلج إلا الحَنايا لأنّهُ
شفيفٌ.. وما يَنضمُّ إلّا تناثرا
وما ردَّ عصرَ "الباطنيين" في صدى
مراياهُ إلا كي يُعيدَ الظواهرا
ويمطرَ من غيماته الرُّشدَ لامرئ
يبيتُ على نار الفراشات حائرًا
هناكَ بعيدًا عنَ حكايات جدّة
تسيلُ بفرسان الأساطيرَ ظاهرًا
وحيثُ دموع الأنبياء تخونُهُ
وتضفي له حزنًا إلىَ الحزنِ آخَرا
سيأوي إلى ركنٍ من الأمنَ وارفٍ
وقد بلغت فيهِا القلوبُ الحَناجرًا
لتعلمَ هذي الأرض ما شكل وجهها
وقد قتلَ الإنسانُ فيها المشَاعرا
(وقد تخرجُ النيرانُ من قلبِ قطرة)
حداثية إنْ قال شيئًا مُعَاصرًا
وما قالَ إلّا عن كهانيت قومه
بما قالَ "إبراهيمُ" عنهمَ لـ"آزرَا"
ونادى بهم للحبِّ، قال :تألفوا
فلن تُمطرَ الأحقادُ إلّا خناجرا
وهذا الجحيمُ الوحشُ ما كان لو بكى
وهزَّ الهوى العذريُّ فيه المنابرا
وليس بيوت الضوءِ منَ قبل سيرها
على سُنّةِ العشاقِ إلّا مقابَرا!
فقالوا جميعًا: حرّقوهُ..
فَفُرّقوا هباءً، وضمت "زمزمُ" الخلدِ "هاجرا"

اتحاد أدباء وكتاب الجنوب بعدن يعقد اجتماعه الأول

عدن "الأمناء" خاص:

عقدت أمانة فرع العاصمة الجنوبية عدن لاتحاد أدباء وكتاب الجنوب اجتماعها الأول في معهد الفنون الجميلة بمدينة كريتر في عدن.

وناقش الاجتماع، الذي حضره كافة الأعضاء برئاسة الأستاذ نجمي عبد المجيد رئيس الفرع، ونائبه د. يحيى شائف الشعيبي وكافة رؤساء الدوائر، أهم الخطوات التي يعزم فرع الاتحاد بعدن القيام بها خلال الفترة القليلة الماضية.

وتطرق الاجتماع ،إلى أهمية بلورة الأفكار المطروحة إلى الميدان العملي، ومحاولة إظهار المثقف الجنوبي بما يليق بتاريخه العريق.

وأكد رئيس فرع اتحاد أدباء وكتاب الجنوب في عدن، نجمي عبد المجيد، خلال الاجتماع، على ضرورة القيام بإنشاء مكتبة مركزية خاصة بالاتحاد تحتوي على كل الكتب الخاصة بالأدباء والمثقفين الجنوبيين، كنوع من الاهتمام الذي فقده المثقف الجنوبي خلال الفترة الماضية، والممتدة منذ 21 مايو 1990م وحتى اجتياح الحوثيين ونظام علي عبدالله صالح للجنوب في مارس 2015م.

وأشار إلى أن هذا الاجتماع يُعد الأول للفرع منذ إشهاره في 7 فبراير 2019م، موضحا أن المرحلة القادمة تتطلب جهدًا كبيرًا من رؤساء الدوائر وكافة أعضاء فرع الاتحاد لأهمية المرحلة وحساسيتها.

وشدد نجمي على ضرورة استعادة الهوية الثقافية والتاريخية الجنوبية التي سُلبت بفعل القمع والإقصاء الذي مارسه نظام صنعاء آنذاك.

وعن أهم الأعمال المطلوبة من رؤساء الدوائر قال نجمي: "على كل دائرة في فرع الاتحاد بعدن تقديم تصور متكامل من أفكار وأعمال في الاجتماع القادم المقرر عقده خلال الأسابيع القليلة القادمة". وأشار إلى أن مقر فرع الاتحاد بعدن سيكون جاهزًا خلال الأيام القليلة القادمة. من جانبه، تطرق نائب رئيس فرع اتحاد أدباء وكتاب الجنوب في عدن د.يحيى شائف الشعيبي إلى أهمية ترسيخ الفكر الثقافي لدى الأدباء الجنوبيين.

وأكد على ضرورة احتواء الشباب الجنوبيين المبدعين بعدن، واستيعاب أعمالهم، وإظهارها إلى النور لا سيما مع الكبت الذي واجهوه من قبل نظام صنعاء.

وأشار الشعيبي، إلى أن فرع الاتحاد في عدن سيعمل على تحقيق الهدف الجنوبي المتمثل باستعادة الدولة الجنوبية كاملة السيادة على حدود ما قبل 21 مايو/ آيار 1990م من خلال الاهتمام بالمثقف والأديب الجنوبي.

ونوه الشعيبي، إلى أن رئيس اتحاد أدباء وكتاب الجنوب د.جنيد محمد الجنيد اعتذر عن الحضور لأسباب صحية، غير أنه أوصل تحياته لجميع أعضاء فرع الاتحاد بعدن، متمنيًا لهم التوفيق والسداد. بدورهم، وضع رؤساء الدوائر ممثلة بكل من: رئيس دائرة الحقوق والحريات د.عبدالسلام عامر، ورئيس الدائرة التنظيمية مريم العفيف، ورئيس الدائرة الثقافية صابرين الحسني، ورئيس الدائرة الإعلامية علاء عادل حنش، عددًا من الأفكار والمقترحات والخطط الثقافية والإعلامية الواجب العمل عليها خلال الفترة القادمة، مشيرين إلى ضرورة عمل خطة من قبل كل دائرة تتضمن أهم الأعمال الأولية.

مكالمةُ الضوءِ

صابرين الحسني

البارحةُ قبلَ مكالمة الضوء قلت له: لا تعدْ قطعتُ علاقتي بكَ
لا أرغبُ بمعاهدة الحبِّ معَكَ
وبلا أدنى فكرة عَادَ يُغريني بظلي كلَّ نهار
ألقى عليّ لعنتهُ كيلا أتزاوج مع وحدتي.
العدمُ يربطني بفخذين من الليل مع رجل دسهُ تحت الطاولة.. يرفعُ رأسه كلما سقط وشاحي وظهرتْ رقعة الاحتجاجاتِ الليل يتمدّدُ علينا يقطعُ مكالمةَ الضوء بالظل.
نلعبُ الشطرنجَ ويحاولُ الضيفُ من تحتِ الطاولةِ اقتحامَ القلعةِ من الخلف
انتهى المساءُ نسيتُ هاتفي على الطاولةِ وشاحي بجانبِ العدمِ ولم يتصل الضوءُ مجددًا.

*عن ديوان.. ماتبقى مصابٌ بالفوبيا